الطبع وقساوه القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص
من العمر ثم فضيله التهجد لا تخفى وفي النوم فواته ومهما غلب النوم وان تهجد لم يجد حلاوه العباده
ثم المتعزب اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك ايضا من التهجد ويحوجه الى الغسل اما بالما البارد
فيتاذى به او يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان قد اخره للتهجد
ثم يحتاج الى مؤنه الحمام وربما تقع عينه على عوره في دخول الحمام فان فيه ايضا اخطارا ذكرناها في
كتاب الطهاره وكل ذلك اثر الشبع وقد قال ابو سليمن الاحتلام عقوبه وانما قال
ذلك لانه يمنع من عبادات كثيره لتعذر الغسل في كل حال فالنوم منبع الافات والشبع مجلبة له
والجوع مقطعه له الفايده السابعه تيسير المواظبه على العباده فان الاكل يمنع من كثره العبادات
لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وربما احتاج الى زمان في شرا الطعام او طبخه ثم يحتاج
الى غسل اليد والخلال ثم يكثر تردده الى بيت الما لكثره شربه والاوقات المصروفه الى هذه لو صرفها
الى الذكر والمناجاه وساير العبادات لكثر ربحه وقال السري رايت مع علي الجرجاني
سويقا يستف منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين
تسبيحه فما مضغت الخبز منذ اربعين سنه فانظر كيف اشفق على وقته فلم يضيعه في المضغ وكل
نفس من العمر جوهره نفيسه لا قيمه لها فينبغي ان يستوفى منه خزانه باقيه في الاخره لا اخر لها
وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته ومن جمله ما يتعذر بكثره الاكل الدوام على الطهاره وملازمه
المسجد فانه يتيسر لمن تعود الجوع بالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهاره وصرف اوقات شغل
الاكل واسبابه الى العباده ارباح عظيمه انما يستحقرها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين
لكن رضوا بالحيوه الدنيا واطمانوا بها ويعلمون ظاهرا من الحيوه الدنيا وهم عن الاخره هم غافلون
وقد اشار ابو سليمن الداراني الى ست افات وقال من شبع دخل عليه ست افات فقد حلاوه العباده
وتعذر حفظ الحكمه وحرمان الشفقه على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم شباعا وثقل العباده
وزياده الشهوات وان ساير المومنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل
الفايده الثامنه من قله الاكل صحه البدن ودفع الامراض فان سببها كثره الاكل وحصول فضله
الاخلاط في المعده والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من
الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامه والدوا والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مون
وتبعات لا يخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما
يدفع عنه كل ذلك حكي ان الرشيد جمع اربعه اطبا هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف
كل واحد منكم الدوا الذي لا دا فيه فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض

وقال العراقي هو الما الحار وقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعده وهذا دا
وحب الرشاد يرق المعده وهذا دا والما الحار يرخي المعده وهو دا قالوا فما عندك فقال الدوا الذي
لا دا فيه ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت
تشتهيه فقالوا صدقت وذكر لبعض الفلاسفه من اطبا اهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قله الاكل احكم من هذا وانه لكلام
حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنه اصل الدا والحميه اصل الدوا وعودوا كل بدن
ما اعتاد واظن ان تعجب الطبيب جرى من هذا الخبر لا من ذلك وقال ابن سالم من اكل خبز الحنطه
بحتا بادب لم يعتل الا عله الموت قيل وما الادب قال ان تاكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال
بعض افاضل الاطبا في ذم الاستكثار ان انفع ما ادخل الانسان معدته الرمان واضر ما ادخل معدته
الملح ولان يقلل من الملح خير له من ان يستكثر من الرمان وفي الخبر المشهور صوموا تصحوا ففي
الصوم والجوع وتقليل الاكل صحه الاجسام من الاسقام وصحه القلوب من سقم الطغيان والبطر
وغيرهما الفايده التاسعه خفه المؤنه فان من تعود قله الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي
تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له ياخذ بمخنقه كل يوم فيقول ماذا تاكل
اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصي او من الحلال فيذل ويتعب وربما
احتاج الى ان يمد عين الطمع الى الخلق وهو غايه الذل والقمي والمومن خفيف المؤنه وقال بعض الحكما
اني لاقضي عامه حوايجي بالترك فيكون اروح لنفسي وقال اخر اذا اردت ان استقرض من
غيري لشهوه او زياده استقرضت من نفسي فتركت الشهوه فهي خير غريم لي وكان ابرهيم بن ادهم
يسال اصحابه عن السعر من الماكول فيقال انه غالي فيقول ارخصوه بالترك وقال سهل الاكل مذموم
في ثلثه احوال ان كان من اهل العباده فيكسل وان كان مكتسبا لا يسلم من الافات وان كان ممن يدخل عليه
شي فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجمله سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم البطن
والفرج وسبب شهوه الفرج شهوه البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها وهي ابواب النار
وفي حسمها فتح ابواب الجنه كما قال صلى الله عليه وسلم ادعوا قرع باب الجنه بالجوع فمن
قنع برغيف كل يوم قنع في ساير الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من
التعب وتخلى لعباده الله تعالى وتجاره الاخره فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن
ذكر الله تعالى فانه انما لا تلهيهم لاستغنائهم عنها بالقناعه فاما المحتاج فتلهيه لا محاله الفايده
العاشره ان يتمكن به من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمه على اليتامى والمساكين فيكون يوم
القيمه في ظل صدقته كما ورد الخبر فما ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانته فضل الله فليس للعبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)